

أثر التدخل المبكر على أطفال ذوي اضطراب طيف التوحد

شلبي، هاجر أسامة مسعد. (٢٠٢٢). أثر التدخل المبكر على أطفال ذوي اضطراب طيف التوحد. المجلة العربية لعلوم الإعاقة والموهبة، ع ٢٠ ، ١٧ - ٣٣. مسترجع من

<http://search.mandumah.com/Record/1215186>



الاء الجبيني

تقييم العنوان

يُعد عنوان الدراسة مناسبًا وشيقًا، إذ يطرح موضوعًا ذا أهمية متزايدة في مجال التربية الخاصة، وهو أثر التدخل المبكر على الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، والعنوان واضح ويحدد بجلاء المتغير المستقل (التدخل المبكر) والمتغير التابع (المهارات اللغوية والاجتماعية)، إضافة إلى تحديد المجتمع المستهدف وهو الأطفال ذوو اضطراب طيف التوحد، مما يجعله عنوانًا دقيقًا لا يحتاج إلى تفسير مكمل. كما أن مجال الدراسة مجال حديث وحيوي تتسارع فيه التغيرات العلمية وتتنوع فيه استراتيجيات التدخل، مما يجعله موضوعًا جذابًا للباحثين والمهتمين بالتطبيقات العلاجية والتربوية.

كذلك فإن مجال التطبيق واضح، حيث يمكن تنفيذ برامج التدخل داخل مراكز التربية الخاصة أو البيئات الأسرية أو غرف الدمج، وهو ما يعزز أهمية الدراسة من الناحية العملية..

المقدمة

جاءت المقدمة متوازنة في عرض الخلفية العلمية من حيث التعريف باضطراب طيف التوحد، وتوضيح مظاهره، والانتقال المنطقي إلى أهمية التدخل المبكر كأداة علاجية وتربوية، كما عرضت المقدمة المتغيرات الأساسية بشكل واضح؛ فالمتغير المستقل (برنامج التدخل) والمتغير التابع (اللغة والتفاعل الاجتماعي) ظهر تعريفهما ضمنيًا من خلال وصف المشكلة.

يمكن القول إن المقدمة لم تُسهب، وفي الوقت نفسه لم تُخلّ بالمعرفة الضرورية لتهيئة القارئ لفهم موضوع البحث، مما يجعلها مقدمة ناجحة في تحقيق الوضوح والترابط.

مشكلة الدراسة

اعتمدت الدراسة في تحديد مشكلتها على الفجوة الملحوظة بين النتائج المتوقعة والنتائج الفعلية للأطفال الذين لا يتعرضون لتدخل مبكر، وهو ما يتماشى مع الأدبيات التي تشير إلى أن التأخر في التدخل يؤدي إلى صعوبات طويلة المدى، وقد صيغت المشكلة في شكل سؤال بحثي رئيسي يتناول أثر التدخل المبكر على تنمية المهارات اللغوية والاجتماعية، مع الإشارة إلى احتمالية وجود متغيرات وسيطة مثل مشاركة الأسرة، و هذا الأسلوب يعكس فهمًا جيدًا لمنهجية تحويل فجوة معرفية إلى مشكلة قابلة للبحث والتحليل...

أهمية الدراسة

من خلال مراجعة موضوع الدراسة، أرى أن أهميتها النظرية تتمثل في كونها تضيف دعمًا علميًا للأدبيات التي تؤكد على الدور الحاسم للسنوات الأولى في تشكيل قدرات الطفل اللغوية والاجتماعية، والدراسة تعزز الأساس النظري القائل بأن الدماغ في مرحلة الطفولة المبكرة يمتلك أعلى درجات المرونة العصبية، وهو ما يجعل التدخل في هذه المرحلة قادرًا على تعديل المسارات الإدراكية والتواصلية بصورة أكثر فاعلية مقارنة بالتدخل المتأخر. وبذلك فإن هذه الدراسة لا تكتفي بتكرار ما ثبت مسبقًا، بل تسهم في تأكيد وتثبيت أهمية توقيت التدخل داخل منظومة التأهيل والتربية الخاصة، مما يشكل إضافة مفيدة للباحثين والدارسين المستقبليين.

أما على المستوى التطبيقي، فإن الدراسة تحمل قيمة واضحة لمتخذي القرار، حيث تقدم دليلًا عمليًا يمكن الاستناد إليه لتبرير الاستثمار في برامج التدخل المبكر داخل المؤسسات التعليمية والصحية. النتائج المتوقعة تتيح إمكانية اقتراح نماذج عملية قابلة للتطبيق، مثل تصميم برامج تدريب أسري، أو تطوير خطط تدخل فردية داخل مراكز التربية الخاصة، أو اعتماد آليات تقييم دورية لمتابعة تحسن الطفل. بمعنى آخر، الدراسة لا تكتفي بالجانب النظري، بل يمكن تحويل نتائجها إلى إجراءات تنفيذية قابلة للتطبيق في المدارس والمراكز العلاجية.

أهداف الدراسة

عند فحص أهداف الدراسة، يتضح أنها صيغت بطريقة محددة ومباشرة، حيث ترتبط جميعها بمشكلة البحث ولا تخرج عن نطاق المتغيرات الأساسية. لم تعتمد الدراسة على أهداف واسعة أو غير قابلة للقياس، وإنما ركزت على قياس أثر التدخل على تنمية مهارات محددة يمكن ملاحظتها وتوثيقها قبل وبعد التطبيق.

هذا يجعل الأهداف واقعية وقابلة للتحقيق ضمن إمكانيات الباحث والزمن المتاح، وأن اتساق الأهداف مع المنهج المستخدم (شبه التجريبي أو التجريبي) يعزز من إمكانية التوصل إلى نتائج قابلة للتحليل والاستنتاج.

وبناءً على ذلك، أرى أن أهداف الدراسة كانت مدروسة بعناية وتخدم الإطار العام للبحث دون أن تشتت مساره..

مفاهيم وتعريفات الدراسة

من خلال تحليل الإطار النظري، ألاحظ أن الباحث قام بتعريف المتغيرات الأساسية بوضوح، سواء من الناحية النظرية أو الإجرائية، مما يساهم في إزالة أي غموض أثناء عملية التفسير والتحليل، و تم تقديم التدخل المبكر بوصفه متغيراً يمكن ضبطه من حيث الزمن والأنشطة، وتم توضيح طبيعة مظاهر اضطراب طيف التوحد بشكل يكشف عن سبب الحاجة إلى هذا النوع من التدخل. كذلك يظهر ترابط منطقي بين المتغيرات، حيث يعرض الإطار كيفية تأثير التدخل المبكر على المهارات اللغوية والاجتماعية عبر مسارات التعلم والتفاعل.

أما من ناحية الأبعاد الفرعية، فإن المتغير التابع (المهارات اللغوية والاجتماعية) يمكن تفصيله إلى عناصر مثل: التواصل اللفظي، التواصل غير اللفظي، اللعب التشاركي، والاندماج الاجتماعي، وإدراج مثل هذه الأبعاد في الدراسة يعد خطوة مهمة لأنه يجعل عملية القياس والتحليل أكثر دقة وقابلية للمقارنة، وعلى الرغم من أن الدراسة أشارت لهذه الأبعاد بشكل عام، إلا أن تطويرها بصورة أكثر تفصيلاً كان سيُعزّز الإطار المفاهيمي ويمنح النتائج عمقاً أكبر، خاصة إذا تم ربط كل بعد بأداة قياس

تحليل الدراسات السابقة

يتضح من مراجعة الدراسات السابقة في هذه الدراسة أنها عُرِضَتْ بشكل تفاعلي إلى حد مناسب؛ إذ لم يقتصر العرض على التلخيص الوصفي، بل تم الإشارة إلى النقاط المشتركة بين الدراسات فيما يتعلق بأهمية التدخل المبكر في تحسين التواصل والسلوك الاجتماعي لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، كما ظهر في العرض إبراز الاختلافات في النتائج بين بعض الدراسات تبعاً لاختلاف العمر عند بدء التدخل، وشدة الأعراض، ودرجة مشاركة الأسرة، مما يشير إلى إدراك الباحث لعوامل التباين المؤثرة في فعالية البرامج.

ومن ناحية حداثة المصادر، فقد تضمّنت الدراسات المستخدمة أعمالاً معاصرة نسبياً، إلى جانب دراسات تأسيسية أقدم، وهو ما ينسجم مع طبيعة هذا المجال الذي يجمع بين الأساس النظري الراسخ والاتجاهات التطبيقية الحديثة.

تحليل الفروض

الفروض التي تضمنتها الدراسة تتسق بوضوح مع عنوان البحث ومشكلاته ومتغيراته الرئيسية. فقد تم صياغتها بحيث تربط مباشرة بين المتغير المستقل (التدخل المبكر) والمتغير التابع (تنمية المهارات اللغوية والاجتماعية).

كما أن صياغة الفروض جاءت متناسبة مع تساؤلات البحث، حيث تُعبر عن علاقة يمكن قياسها ومقارنتها ضمن إطار المنهج المستخدم، ويُلاحظ أن الفروض جاءت محددة الاتجاه، مما يسمح بإجراء اختبارات إحصائية مباشرة للتحقق من صحتها، وهو ما يعزز الاتساق المنهجي بين أجزاء الدراسة..

نموذج الدراسة

النموذج المفاهيمي المعتمد في الدراسة يوضح العلاقات بين المتغيرات بشكل منطقي، حيث يبرز أثر التدخل المبكر على المهارات اللغوية والاجتماعية، مع إمكانية إدراج دور مشاركة الأسرة كعنصر بسيط. ويُظهر النموذج فهمًا لطبيعة الروابط النظرية بين المتغيرات، ويحدد اتجاه العلاقة المراد اختبارها دون غموض، وجود هذا النموذج يساهم في توضيح البناء الفكري للدراسة ويُسهل على القارئ متابعة مسار التحليل ونتائجه.

منهجية الدراسة

اعتمدت الدراسة منهجاً شبه تجريبي مناسباً لطبيعة الفئة قيد الدراسة، مع تطبيق قياسات قبل وبعد التدخل.

• **مصادر جمع البيانات:** اعتمدت على الملاحظة المباشرة ومقاييس معيارية للمهارات اللغوية والاجتماعية.

• **المجتمع والعينة:** تكونت العينة من أطفال مشخصين باضطراب طيف التوحد ينتمون إلى فئة عمرية محددة.

• **أسلوب جمع البيانات:** تم تطبيق برنامج تدخلي على مدى زمني محدد، مع متابعة تطور الأداء قبل التطبيق وبعده.

• **الأساليب الإحصائية:** استخدمت اختبارات إحصائية للمقارنة بين القياسات قبل وبعد التدخل، مما يسمح بالتحقق من وجود فروق دالة

إحصائية.

النتائج والتوصيات

يتضح من النتائج أن هناك تحسناً ملحوظاً في المهارات اللغوية والاجتماعية لدى الأطفال بعد تطبيق برنامج التدخل المبكر، وهو ما يتوافق مع الاتجاه العام في الأدبيات التي تناولت هذا النوع من البرامج.

وقد جاءت مناقشة النتائج مرتبطة بالإطار النظري ومعتمدة على المراجع المستخدمة، مما يوضح انسجام التفسير مع الأدلة السابقة.

كما يظهر أن أهداف الدراسة قد تحققت ضمن حدود التصميم والمنهج المستخدم، حيث تمت الإجابة عن التساؤلات البحثية الأساسية بشكل مباشر، وتم ربط النتائج بالمشكلة التي بُنيت عليها الدراسة.



مجموعة جامعة
الجميع الذكية
للتعليم القابضة

MIDOCEAN
UNIVERSITY



Thank You

